الصوفية يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا بحث أسقط فيه استدلال الصوفية بعون الله تعالى، احتجاجهم بلفظة حديث البخاري ((فسيراني في اليقظة)) على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر بعد موته بجسده وروحه يقظة لدى أوليائهم وأوتادهم.

والشبهة التي يشبهون بها على الناس سببها سقط لعبارة من متن الحديث في صحيح البخاري، وأصلها أن أحد رواة الحديث شك في لفظة فأوردها على احتمالين، حيث قال في حديث: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة. فسقطت العبارة الثانية في رواية الإمام البخاري فكانت منها هذه الشبهة. والراجح فيها أنها من سهو القلم سواء كانت من البخاري رحمه الله أو من شيخه في السند عبدان، والله أعلم.

أما بالنسبة للشك في الرواية فهو من ابن شهاب الزهري أو من أبي سلمة والراجح الأول، كما سيظهر في مخطط أسانيد الحديث لاحقاً، ولا نقول كما قال أحدهم أن الرواية الوحيدة على الجزم رواية البخاري وغيرها على الشك، بل نقول أن رواية البخاري تعرضت لسقط، وغيرها كما في مسلم وأبي داود وأحمد رواية الإتمام، لأنه من المستحيل أن ينقل عبدان شيخ البخاري كما سيأتي رواية الجزم ـ فسيراني في اليقظة ـ وأن يروي أربعة عن شيخ عبدان كل منهم يشك في الرواية، ويأتي بنفس اللفظ المشكوك فيه ـ فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة ـ بل معناه يقتضي أن الأربة يروون الشك عمن فوقهم، وهو شيخ عبدان أو من فوقه، وعبدان هذا قصر فلم يرو لفظ الشك، كذلك مجيء لفظ الشك ـ فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة ـ مروي عن شيخ شيخ عبدان في السند عند الإمام أحمد /٥ـ٣٦٠/ وهو ابن أخي محمد بن شهاب الزهري عن عمه يقطع بكون رواية عبدان قد وقع فيها السقط والحمد لله رب العالمين.

من المفيد تقديم روايات الحديث:

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري حدثني أبو سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي)).[1]

---

[1] البخاري. ٦٥٩٢

حدثنا موسى قال حدثنا أبو عوانة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي))[٢].

حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)).[٣]

حدثنا خالد بن خلي حدثنا محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن الزهري قال أبو سلمة قال أبو قتادة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من رآني فقد رأى الحق)).[٤]

حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني))[٥].

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي حدثنا حماد يعني بن زيد حدثنا أيوب وهشام عن محمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي))[٦].

وحدثني وحرملة قالا أخبرنا بن وهب أخبرني يونس عن بن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي))[٧].

---

[٢] البخاري. ١١٠

[٣] البخاري. ٦٥٩٤

[٤] البخاري. ٦٥٩٥

[٥] البخاري. ٦٥٩٦

[٦] مسلم. ٢٢٦٦

[٧] مسلم. ٢٢٦٦

حدثنا أحمد بن صالح ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي))[٨].

حدثنا يعقوب حدثني ابن أخي بن شهاب عن محمد بن شهاب حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي))[٩].

وحدثني محمد بن حاتم حدثنا روح حدثنا زكريا بن إسحاق حدثني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في النوم فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي))[١٠].

حدثنا يعلى ويزيد قالا أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رأى الحق ان الشيطان لا يتشبه بي))[١١].

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي))[١٢].

٣٩٠٤ حدثنا محمد بن يحيى ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا سعدان بن يحيى بن صالح ثنا صدقة بن أبي عمران عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي))[١٣].

---

[٨] أبو داود. ٥٠٢٣

[٩] مسند الإمام أحمد . ٣٠٦.

[١٠] مسلم. ٢٢٦٨

[١١] مسند الإمام أحمد .

[١٢] الترمذي. ٢٢٧٦

[١٣] ابن ماجه. ٢٦١.٢

حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو الوليد قال أبو عوانة ثنا عن جابر عن عمار هو الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)). [١٤]

حدثنا محمد بن فضيل ثنا عاصم بن كليب حدثني أبي نه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي))[١٥].

حدثنا حسين بن محمد ثنا خلف يعني بن خليفة عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه طارق ابن أشيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رآني))[١٦].

أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا يونس بن يزيد عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رأى الحق))[١٧].

حدثنا أبو مروان العثماني قال ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي))[١٨].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا بحر بن نصر الخولاني، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا يونس عن ابن شهاب أخبرنا أبو سلمة قال: سمعت أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي)).[١٩]

---

[١٤] ابن ماجه. ٣٩٠٥

[١٥] مسند أحمد . ٢٣٢.٢

[١٦] مسند أحمد. ٣ .٤٧٢

[١٧] صحيح ابن حبان. ٦٠٥١

[١٨] ابن ماجه. ٣٩٠١

[١٩] البيهقي، دلائل النبوة. ٤٥.٧

حدثنا يحي بن علي الدسكري لفظا بحلوان أخبرنا أبو بكر بن المقرىء بأصبهان حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأكفاني القطيعي حدثنا محمد بن عزيز الأيلي حدثنا سلامة بن عقيل قال: قال ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي)). [٢٠]

تنويه: إن سلامة بن عقيل في هذا السند، الحق أنه يروي هذا الحديث عن عمه بواسطة كتاب له فيه مرويات الزهري، كما هو واضح في ترجمته في كتاب تهذيب التهذيب .

مما تقدم معنا يتكون لنا هذا المخطط أسانيد حديث البحث:

(١) عبدان، ابن وهب، يونس، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة.

(٢) حرملة، ابن وهب، يونس، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة، أو فكأنما رآني في اليقظة

(٢) سليمان، ابن وهب، يونس، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة، أو فكأنما رآني في اليقظة

(٣) أحمد، ابن وهب، يونس، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة، أو فكأنما رآني في اليقظة

(٩) بحر ، ابن وهب، يونس، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة، أو لكأنما رآني في اليقظة

(٤) ابن أخي ابن شهاب، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة، أو فكأنما رآني في اليقظة

(٥) سلامة بن عقيل، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فسيراني في اليقظة، أو فكأنما رآني في اليقظة

(٦) أنس بن عياض، يونس، ابن شهاب، أبو سلمة، أبو هريرة: فقد رأى الحق

(٧) محمد بن عمرو، أبو سلمة، أبو هريرة: فقد رأى الحق

---

[٢٠] تاريخ بغداد . ٥٤٠٦

(٢) محمد بن سيرين، أبو هريرة: فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي

(٨) أبو صالح، أبو هريرة: فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي

(١١)عبد الرحمن بن يعقوب، أبو هريرة: فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي

(١٠) كليب بن شهاب، أبو هريرة: فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي

١. البخاري /٦٥٩٢/، ٢. مسلم /٢٢٦٦/، ٣. /أبو داود /٥٠٢٣/، ٤. مسند أحمد /٥-٣٠٦/، ٥ . تاريخ بغداد /٥٤٠٦/، ٦. ابن حبان /٦٠٥١/، ٧. مسند أحمد /٢٦١.٢/، ٨. البخاري /١١٠/

٩. البيهقي، دلائل النبوة /٤٥.٧/، ١٠. مسند أحمد /٢٣٢.٢/، ١١. ابن ماجه /٣٩٠١/ .

وبهذا يظهر لنا أن أربعة تابعوا عبدان في الرواية عن شيخه عبد الله بن وهب، وذكروا عبارة الشك، كذلك فإن ابن أخي محمد بن شهاب الزهري قد تابع يونس في الرواية عن ابن شهاب الزهري، ويونس المتابع هنا هو شيخ شيخهم لهؤلاء الخمسة: عبدان، وحرملة، وسليمان، وأحمد، وبحر، وعليه يظهر جلياً تقديم رواية الأربعة على رواية عبدان والحمد لله. فضلاً عن الأربعة من التابعين الذين تابعوا أبا سلمة في الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فضلاً عن ثمانية من الصحابة رووا هذا الحديث وهم أنس بن مالك، كما في صحيح البخاري /٦٥٩٤/، وعبد الله بن عباس، كما في سنن ابن ماجه /٣٩٠٥/، وجابر بن عبد الله، كما في صحيح مسلم /٢٢٦٦/، وأبو جحيفة، كما في سنن ابن ماجه /٣٩٠٤/، وطارق بن أشيم، كما في المسند /٤٧٢.٣/، وعبد الله بن مسعود، كما في سنن الترمذي /٢٢٧٦/، وأبو سعيد الخدري، كما في صحيح البخاري /٦٥٩٦/ .

كما أن عبارات أحاديث الصحابة الثمانية كما قدمت موافقة والحمد لله للمعنى الحق الذي سقط من رواية البخاري، في أن النبي صلى الله عليه وسلم، أراد أن يبين أن صورته التي يرى عليها في المنام هي عين صورته، بل أكثر من ذلك حيث أتى أبو جحيفة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، بنفس اللفظ الذي أشرت إلى صوابه، فقالا: ((من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة)) كما في سنن ابن ماجه /٣٩٠٤/، وكما في مجمع الزوائد /١٨١.٧/، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. فظهر هنا وبشكل قاطع أنه المعنى المراد، والحمد لله على توفيقه.

وبهذا أكتفي برد لفظة ((فسيراني يقظة)) رواية لأنها لم تثبت كما هو ظاهر بحال، علماً أن هناك من العلماء من تكلف وحاول أن يردها دراية كونها لم تظهر له حقيقتها والله أعلم.

وهنا ليس على سبيل الرد دراية بل من أجل تبين ضلال هذه المسألة كي نعرف أين يمشي بنا الفكر الصوفي، فأقول: إن القول في أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم يحضر يقظة، ينبني عليه القول بالرجعة بعد الموت كما تزعم بعض الفرق الضالة، وهذا الذي أقوله ليس توقعاً بل حدث كما في كتاب لأحدهم يزعم أنه كان سنياً ثم تشيع، والذي نقل عن السيوطي مسألة حضور النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، من كتابه الحاوي للفتاوي /٢-٤٧٣/ تحت عنوان: تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، ثم احتج صاحب الكتاب على أهل السنة والجماعة الذين لا يقولون بالرجعة.!!!

وهنا تبيين آخر لمدى خطورة إخراج النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن بشريته التي فيها نص صريح قطعي الثبوت قطعي الدلالة، وهو قول ربنا جل وعلى {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي} سورة الكهف الآية /١١٠/. فأقول:

أولاً . إن في هذا مخالفة شرعية لمخالفة ظاهر القرآن بغير حجة شرعية، ومن المعلوم أن الأصل في النصوص ظاهرها، كما في علم أصول الفقه .

ثانياً . إن فيها هدماً لنبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن صدق نبوته عليه الصلاة والسلام أساسها على أنه كان يخبر عن ربه تعالى ثم يُثبت صدقه بكونه تحدثُ منه وعلى يده أمور خارقة للعادة لا يستطيعها البشر، فمثلاً من يقول أن محمداً عليه الصلاة والسلام يحضر يقظة معه هو بذلك يخالف نصوصاً قرآنية حيث قال ربنا جل وعلى {إنك ميت وإنهم ميتون}، {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإيْن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} آل عمران / ١٤٤/ {قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا} الإسراء /٩٣/{قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي} الكهف /١١٠/.

وهنا لي مثال يقرب هذا الذي أقوله للأفهام : فلو أننا كنا مجتمعاً من الغنم بدلاً من أن نكون من البشر وجاءنا رجل من البشر يضحك ويتكلم ويمشي على اثنتين هل يكون هذا عندنا أمر خارق للعادة ؟!!!. وكذلك ينتج لدينا في تصويرنا النبي عليه الصلاة والسلام في هذا، فكم سمعنا من البعض أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له ظل أو خيال لأنه مخلوق من نور، وكم سمعنا منهم عن حضوره عدة مجالس في وقت واحد وخاصة الموالد حيث يحضر بزعمهم ثم يقفون على أقدامهم أدباً مع حضوره وينشدون طلع البدر علينا، وكم سمعنا منهم عن كون جبريل عليه السلام لما أراد أن ينظر إلى ربه الذي يتلو عليه القرآن

من وراء الحجاب، فلما كشف الحجاب وجد محمداً عليه الصلاة والسلام، فقال جبريل له: أمنك وإليك، وكم سمعنا منهم أن أول ما خلق الله نور النبي محمد عليه الصلاة والسلام، بل أكثر من ذلك فقد تبجح أحدهم بأن من زعم أن محمداً عليه الصلاة والسلام ولد كما تخرج الأولاد من أمهاتهم فإنه يخشى على إيمانه.

وهؤلاء الذين يقولون بحضوره يقظة عندهم، نقول لهم: لو كان لديكم أدنى معرفة في علوم الحديث لعرفتم مدى سخف كلامكم لأن مضمونه بإجماع العلماء الذين عرّفوا الصحابي أن مشايخكم الذين تدعون أنهم التقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظةً قد أصبحوا صحابة وأنتم بالتالي أصبحتم تابعين لالتقائكم بهم، وهلم جرا، وعليه فإن كل العلماء من أمثال أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني ويحيى بن معين والرازيان والبخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وآلاف غيرهم ممن تكلم في علم الجرح والتعديل أغبياء ضلال . والعياذ بالله من هذا . لأنهم لم يذكروا واحداً فقط تقع عليه هذه الرتبة التي تدعون من بين عشرات الألوف ممن روى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأقول أيضاً أين كان النبي عليه الصلاة والسلام من الحضور يقظة في أوقات كادت وكانت الأمة تذبح: يوم السقيفة يوم وقع الخلاف بين الصحابة من يخلفهم، ويوم وقعة الجمل يوم ذبح فيه المبشرون بالجنة من الصحابة، وكاد أن يهتك فيه ستر أزواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم،

ويوم وقعة صفين يوم ذبحت الصحابة يوم اختلف علي مع معاوية رضي الله عنهما وشرخت الأمة نصفين، أين كان النبي عليه الصلاة والسلام من الحضور يقظة مع علماء هذه الأمة من فقهاء ومحدثين عندما كانوا يختلفون في مسائل الفقه فالشافعي مثلاً يجتهد ويقول قولاً وأبو حنيفة يجتهد ويقول عكسه، وعمر بن الخطاب كما في البخاري /٥٢٦٦/ يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا .

سبحان الله عمر الخليفة الراشدي ومن على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي بحضور الصحابة . ولم يكن لواحد منهم هذا المقام المزعوم لدى (أولياء) عصرنا مع رسول الله ليحضر عندهم يقظة ويخبرهم بما ينقصهم من أخبار وأحكام .!!!

وهؤلاء المحدثون يقطعون الصحراء من أجل الحديث، كل هذا والنبي صلى الله عليه وسلم الرؤوف بأمته يضن عليهم بالحضور إليهم لحقن دمائهم ولإرشادهم ثم يحضر في الزوايا والتكايا عند هؤلاء الجهلة ليخبرهم أن فلانة ستتزوج وأن الأخرى سوف تحبل وأن هذا الزواج ليس فيه وفاق

فأين يمشي بنا هؤلاء الجهلة، والله إنهم معاول هدم في هذا الدين، اللهم اكفناهم على النحو الذي تريد وكيف ما تريد، والحمد لله رب العالمين.